جامعة ديالى
كلية الفنون الجميلة
قسم السمعية والمرئية
المرحلة الاولى
المادة دراما

عنوان المحاضرة (مفهوم الدراما)

اعداد م.م (حسين محمد علي)

تاريخ المحاضرة ٢٠١٤/١١/١٦

مفهوم الدراما وعناصرها

الـــدراما هي: الفعل الحي المجسد، والتمثيل هو أداء الفعل المجسد من قبل ممثل يقوم بدور شخصية ليست شخصيته.

وكلمـــة الدراما(DRAMA) مشتقة من الكلمة اليونانية (دراؤ) "[1]، أو الكلمة اليونانية دراميون" وتعني: عمل شيء)[2] أو الفعل(To do)[3]، وتعرف كـــذلك بمفهومها العام بأنها: "نشاط معرفي جماعي يقوم على الجدل بين واقع العـــرض المصطنع والتجربة المسرحية المعروضة، بوصفها افتراضا وهميا للواقع، من خلال الصراع الذي يحدث بين قوتين منفصلتين أمام جمهور من الـــناس، بحيث يقيم جدلا بين الرؤية المسرحية وواقعه ومعارفه"[4]، وتعرف كـــذلك بأنها (هي الفعل، وهي الوجود، مثلها مثل أي شيء عادي، إنها شيء جذاب لنا في كل حين)[5].

فمتـــى وجـــدت عناصر الدراما الرئيسية: (الفعل والمؤدي والمتفرج) وجدت البذرة الدرامية التي تتطور لتخلق العرض المسرحي.

والـــدراما كـــذلك (أصبحت بمعناها الشامل المتعارف عليه في القرن العـــشرين تـــتألف من ستة عناصر هي النص والإخراج والتمثيل والمناظر المسرحية والجمهور ودار العرض المسرحي)[1].

وقد استخدمت هذه الكلمة للدلالة على مصطلح "المسرحية" فيما بعد ثم استخدمت هذه الكلمة للدلالة على هذا الفن في الإذاعة أو التلفزيون أو السينما، فأصبح يُطلق على فن الكتابة التلفزيونية (الدراما التلفزيونية) وعلى فن الكتابة الإذاعـــية (الـــدراما الإذاعـــية)، فالمـــسرحية أساساً تقوم على الفعل والعمل والحركة وأصبح جوهر الدراما هو الفعل الذي يحركه الدافع[2].

والمـــسرحية تختلف عن الفنون الأدبية الأخرى في أنها تستخدم الفعل علـــى خـــشبة المسرح، حيث أن المسرحية عندما تُقرأ تكون عبارة عن نص أدبـــي مجـــرّد مثلها مثل القصة أو الرواية ولا تسمى مسرحية إلاّ إذا جُسدت على خشبة المسرح.

وهـــذا الفعل المسرحي لابدّ له من مؤدٍ يؤديه أمام جمهور من الناس، لذلك فالعناصر الرئيسية للمسرح هي: الممثل (المؤدي) والفعل والجمهور.

والمـــؤدي أو الممثل عندما يجسّد الفعل المسرحي إنما ينقل لنا صورة حـــية نابـــضة بالحياة تجعلنا في عالمٍ آخر مليء بالإيهام الذي يجعلنا نعيش وكأننا في عالم حقيقي يثير مشاعرنا ويجعلنا نأخذ موقفاً من كل ما نرى أمامنا سلباً أو إيجاباً.

وقـــد قامت كلمة "الدراما" في الماضي على مفهوم خاطئ حيث كانت تـــدل على المأساة والبكاء والحزن والدم والنواح ولا يزال هذا المفهوم سائدا عـــند الـــبعض، بيـــنما يعتبر مفهوم الدراما الصحيح: هو للدلالة على الفعل المسرحي سواء كان هذا الفعل مأسأوياً أو كوميدياً.

وفي الحقيقة أن جوهر الدراما هو الصراع بين فكرتين أو موقفين أو شخصيتين أو الصراع بين الإنسان والآلهة (الصراع الميتافيزيقي) أو الصراع بـــين الإنسان والإنسان نفسه عندما يكون في حالة تردد وتسيطر عليه أفكار مخـــتلفة تتصارع في داخله، حيث أن فكرة الحق غالباً ما تنتصر على فكرة الباطل.

ومتـــى اجـــتمعت عناصر الدراما الرئيسية (الممثل، الفعل، الجمهور) ســـمّي ذلـــك بالمـــسرح، وهناك عناصر ثانوية أخرى للمسرح مثل الديكور، الإضاءة الملابس، الإكسسوارات.

ولمّـــا كانت المسرحية نمطاً أدبياً فإن لها أنواعاً مختلفة مثل: المأساة، الملهاة، المليودراما، وغيرها.

وللـــدراما المسرحية مذاهب جمالية مختلفة جاءت تباعاً وراء بعضها نتيجة تجارب كثيرة قام بها المسرحيون على مرّ العصور والأزمان.

ومـــن هـــذه المذاهب: (الكلاسيكية، الرومانسية، الكلاسيكية الجديدة، الرومانسية الجديدة، الرمزية، الواقعية، السريالية، الطبيعية، الملحمية، العبثية، وغيرها.

جذور الدرامـــا:

ظهـــرت أهمـــية الـــدراما منذ القدم حينما كانت تستخدم لنشر التعاليم والمـــبادئ الدينية والمثل والقيم العليا وعلاقة البشر مع الآلهة ومحاكاة الحياة الدينية والاجتماعية والسياسية لتلك المجتمعات القديمة.

لقـــد أشار الباحثون في مجال المسرح العالمي وبداياته إلى أن بدايات جذور الدراما كانت منذ أن بدأت حياة الإنسان على الأرض، حيث أن عناصر الـــدراما الرئيـــسية وجـــدت عندما كان الإنسان الأول يحاكي عمليات الصيد وصراعه مع الحيوانات المحيطة به والطقوس الدينية حول النار.

وتـــشير الدراسات التاريخية إلى أن أفراد القبائل في العصور الغابرة كانوا يجتمعون في بعض الليالي ثم يلتفون حول النار ويأخذ البعض في تقليد الحيوانات المفترسة ومحاكاة صراع الإنسان معها.

وفـــي هـــذه المرحلة وجد ما يعرف برئيس القبيلة أو(المجموعة) الذي يـــنظم عملهـــا ويشرف على قيادتها أثناء تأدية الطقوس الاحتفالية التي تشمل الرقص الايقاعي والاصوات والتمثيل الايمائي والحركات المتعددة[1].

ويقـــوم آخرون بمحاكاة عملية صيد الحيوانات باستخدام أدوات الصيد البـــسيطة التـــي كانت مستعملة آنذاك، وإذا نظرنا إلى تلك الطقوس نجد أن عناصر الدراما الرئيسية موجودة فيها.

فنجد الممثل (المحاكي) ونجد الصراع (موضوع الصيد، الصراع مع الحيوانات) ونجد المشاهدين (أفراد القبيلة الذين يحضرون هذه الطقوس).

وكـــان الإنـــسان القديم يحاكي الطبيعة من حوله من خلال الحركات والأصـــوات التـــي يحـــاول عن طريقها فهم مكنوناتها والحصول على سبل معيـــشته فيها من مأكل ومشرب ومأوى، وهو بذلك تحركه رغباته وغرائزه مـــثل الطفل معبراً عن الأشياء التي يريدها بالرقص أو الأصوات أو التمثيل الصامت.

ومـــن هنا وجدت الطقوس الاحتفالية عند الإنسان القديم نحو الطبيعة التي تسيطر عليه وبيدها وحدها تحقيق مآربه وطلباته ورغباته[1].

وقـــد دخـــل هـــذا الفـــن على الديانات القديمة والشعوب القديمة مثل الـــسومريين والأشوريين وحكاياتهم وآلهتهم، وكذلك دخل هذا الفن في الديانة الفرعونية وظلّ رهين المعابد والأديرة وحكايات الآلهة والأساطير الفرعونية المختلفة، وبعد ذلك استغل هذا الفن في العصر اليوناني لخدمة الدين والمثل والأخـــلاق وحكايات الآلهة وعلاقتهم بالبشر والحروب التي كانت تنشب بين شعوبهم ومدنهم المختلفة.

وفـــي العـــصر الروماني تحرر هذا الفن قليلاً من كنف الدين وأصبح يعالج بعض الأمور الأخرى ولكنه ركزّ على وصف الحروب والآلهة والبشر والمشاهد الدموية العنيفة والكوميديات المختلفة.

وفـــي العـــصور الوســـطى ظهر هذا الفن في الكنيسة لخدمة الديانة المـــسيحية بعـــد أن اتسع نطاقها وأصبحت الدين الرسمي العام لهم، فأصبح يستمدّ موضوعاته من قصص القديسين والرهبان وحكايات النبي عيسى وأمه مريم ابنة عمران – عليهم السلام – والقصص الدينية الأخرى.

وقـــد تطور هذا الفن وأصبح يعالج القضايا الاجتماعية للناس وخرج عن نطاق الكنيسة وأصبح يُمارس في الساحات العامة.

وفـــي عصر النهضة كان هذا الفن في أوجه حيث وجد الفنانون الذين احتضنوا هذا الفن واستفادوا من تجارب الشعوب التي سبقتهم وأضافوا عليها الكثيـــر من أحاسيسهم ووجدانهم وكانت هذه الفترة بحق من أخصب المراحل التي مرّ بها هذا الفن.

وحديـــثاً دخل هذا الفن في شتى أمور الحياة وأصبح معبراً عن هموم وآلام وآمال جميع الشعوب في شتى أنحاء العالم، حيث انه يعمل على تصوير الواقـــع وتجـــسيده ومحاكاته بفعّالية وديمومة الحياة، فالمشاهد عند مشاهدته للعمـــل المـــسرحي يحسّ بأهمية الحياة وقيمتها ويجعله يتخذ موقفاً من كل ما يشاهده سواء كان ذلك سلباً أو إيجاباً.

فالمـــسرح هـــو مرآة الحياة الذي يجعل الإنسان يتحسس ذاته ووجوده ومجريات حياته بشكل مبدع وخلاّق، وهو يختلف عن الفنون الأخرى كالتلفاز والـــراديو والسينما في أن الممثل عندما يحاكي شخصية معينة إنمّا هو يعيش

فـــي تلك اللحظة بظروفها الخاصة وإذا ما أعيدت هذه اللحظة في وقتٍ آخر يتكوّن لديه إحساس جديد مختلف، كذلك الحال بالنسبة للمشاهد الذي يعيش مع الممثل تلك اللحظة وظروفها.

والفـــن المـــسرحي يفقد من قيمته حينما يُسجّل للتلفاز لأنه يفقد لحظة الـــتعايش بين الممثل والمتفرج في زمانٍ معين ومكانٍ معيّن، والمساحة التي تفصل خشبة المسرح والصالة إنما هي المكان الذي يعرض فيه الممثل فنونه التعبيـــرية والجـــسدية وقدراتـــه الذهنـــية والوجدانية والأدائية والتي يعايشها المـــشاهد بكل قدراته لكي تتولد لديه قناعات فكرية وجمالية، (فهو فن مركب يـــندمج فـــيه الادب مع اللعب، وتتداخل الفنون التعبيرية والتشكيلية الجمالية، لتترك اثرا اخلاقيا وتعليميا)[1].

ولتأكيد هذا المعنى يرى "كروتوفسكي": (أن المسرح هو ما يحدث بين المشاهد والممثل فقط، وكل شيءٍ آخر إضافي، قد يكون ضرورياً، ولكنه مع ذلك إضافي)[2].

وبذلك، يمكـــن أن نعتبـــر هذا الفن صفقة رابحة بين الممثل والمشاهد ضـــمن اتفاقـــية يوافـــق علـــيها الاثنان، فالتمثيل عبارة عن تبادل الخبرات والتجارب التي يجلبها المشاهد معه إلى المسرح.. وهذه التجارب هي تجارب شخصية من خلال خبرته في الحياة، فالتجارب التي يجلبها الممثل معه كذلك

هـــي من الواقع يفترض أن المشاهد لا يعرفها، وهما يختبران هذه المعارف والتجارب فيما بينهما ويتبادلانها ويناقشانها للوصول إلى حلول مقترحة لها.

والمـــشاهد يعرف بأن ما يشاهده ليس حقيقياً وإنما تمثيلاً.. ومع ذلك يـــصدّق كـــل ما يراه وينفعل معه.. فيبكي ويفرح ويرقص ويغضب.. ويتخذ موقفاً من كل ما يشاهده.

ولم يعد في الوقت الحاضر يُنظر إلى الممثل أنه آلة يُنفذ كل ما يطلب مـــنه دونما مناقشة.. بل هو مبدع ومفسّر ومن أهم العناصر المسرحية، ولم يعـــد المشاهد يأتي لمجرد رؤية المسرحية ثم خروجه من دون أن يتخذ موقفاً مـــن كـــل مـــا يرى بل أصبح عنصراً مبدعاً يساعد الممثل على نقل إبداعه ويجعله راغباً في تغيير واقعه الاجتماعي.

وكلّمـــا تقدم الزمن زادت أعباء هذا الفن وكبرت مسئوليته الاجتماعية والسياسية والثقافية، وسيبقى هذا الفن مناراً للمجتمعات البشرية يؤدي رسالته التي لا تنتهي إلاّ بانتهاء الإنسان على وجه الأرض.